أكاديمية السنة للعلوم الشرعية
قسم التربية والآداب

شرح
حاية طالب العلم
للعلامة بكر بن عبد اللّه أبي زيد
(المتوفى: ١٤٢٩هـ)

تأليف

عمرو بن إدريس
غفر اللّه له ولوالديه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة حلية طالب العلم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى وآله واصحابه والتابعين:

وبعد:

" إن الأدب هو الدين كله فستر العورة من الأدب والوضوء وغسل الجنابة من الأدب والتطهر من الخبث من الأدب إلى غير ذلك".

" العبد يصل بطاعته إلى الجنة ويصل بادبه فى طاعته إلى الله" .

" فلم يزل أى النبى صلى الله عليه وسلم فى خفارة كمال أدبه مع الله سبحانه وتعالى وتكميل مراتب عبوديته له حتى خرق حجب السماوات وجاوز السبع الطباق وتجاوز سدرة المنتهى ووصل إلى محل من القرب سبق به الأولين والآخرين فانصب إليه هناك أقسام القرب من صبابة وانفتحت عليه سحائب الحجب ظاهرا وباطنا حجابًا حجابا كل ذلك بأدبه صلى الله عليه وسلم " .

اسمع معى لقول ابن المبارك رحمه الله تعالى حيث يقول : نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم ، ولولم نخرج من هذا اللقاء المبارك إلا بهذا بهذه العبارة لكفتنا فى هذه الليلة، حيث يقول هذا الرجل المبارك عبد الله ابن المبارك :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدى الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد ان محمدًا عبده ورسوله اللهم صلى عليه وعلى آله وصحبه وعلى من تبعهم بإحسان غلى يوم الدين .

انظر إلى منزلة الادب عند الاولين :

انظر معى لماذا مدح ربنا سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وهو فى اعلى المقامات و أشرف المنازل حيث عرج به فوق السماء السابعة بماذا مدحه ربه عز وجل قال ربنا سبحانه وتعالى عن نبينا صلى الله عليه وسلم " ما زاغ البصر وما طغى " يقول ابن القيم رحمه الله تعالى وهذا مدح للنبى صلى الله عليه وسلم بكمال الادب مازاغ البصر أى ما التفت يمينصا ولا شمالًا وما طغى أى ما تجاوز ما ينظر إليه صلى الله عليه وسلم وهذا من كمال الادب.

الثالث: فى ذلك أن الأدب هو عنوان لصاحبه ، الإنسان إذا نظرت إليه لا تستطيع أن تعرف هل هذا يحفظ ألفية بن مالك أم لا ، هل يحفظ ألفية العراقى أم لا ، هل هذا قرأ فى كتاب الأصول ، أو قرأ مذهب الحنابلة ، أو السادة الحنفية ، أو الشافعية ، أو المالكية، لا تستطيع أن تعرف ذلك؛ ولكن إذا عاملته تعرف أن هذا الرجل عنده خلق أو هذا قد حرم الخلق والادب والعياذ بالله ، فإن الأدب هو عنوان تعرف به الناس ، فالأدب عنوان لصاحبه، وهو من أكبر وسائل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، فمن حسن ادبه إلتف الناس حوله ، ومن ساء أدبه نفر

الناس منه ، ولو كان أعلم الناس ، أنظر كيف امتن الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال " فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك " .

الثانى : الأدب هو الدين كله كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى:-

جاء فى مناقب الإمام أحمد قال الحسن بن إسماعيل :- سمعت أبى يقول كان يجتمع فى مجلس احمد زهاء خمسة آلاف أو يزيد أقل من خمسمائة يكتبون والباقون يتعلمون منه حسن الأدب وحسن السمت .

فإذا أردت أن تصل إلى الله سبحانه وتعالى فتعلم الادب فأقصر طريق واقرب طريق للوصول إلى رب العزة سبحانه وتعالى الأدب .

فالأدب بركة إذا تأدبت مع شيخك أخذت ما عنده ، وإذا تأدبت مع نفسك وتطهرت علت ، و إذا تأدبت مع الناس استفاد الناس بعلمك .

فنبدأ بإذن الله تعالى مدارسة كتاب حلية طالب العلم ؛ وهذا الكتاب يتكلم عن الأدب ، ولاسيما الأدب لطالب العلم ، وهذا الكتاب له اهمية عظيمة ؛ والعلم له أهمية كبيرة ؛ فالادب لابد منه للمسلم عامة ، ولطالب العلم خاصة.

فى الجملة الادب هو أقرب الطرق إلى الله تعالى ، فبالأدب يفهم العلم و بالأدب تزكى النفس .

قال ابن وهب :- ما نقلنا من أدب مالك أكثر مما تعلمنا من علمه وكان مالك هذا رضى الله عنه لا يحدث إلا وهو على طهارة إجلالًا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال أنس بن مالك رحمه الله تعالى : " الأدب فى العمل علامة قبول العمل ".

قال بن المبارك رحمه الله تعالى فى ذلك فيمن يتهاون عن الأدب :

هذا كله يدلنا على أهمية الأدب؛ الأدب يا إخوانى لابد للمسلم منه ، ولبد لطالب العلم منه أولا مما يدلنا على ذلك أن طالب العلم إذا دخل العلم بلا أدب حرم بركته ؛ طالب العلم إذا دخل باب العلم واقتحم هذا الميدان العظيم بغير أدب حرم بركة العلم وحرم فائدته التى تعود عليه بذاته فإن العلم منادى العمل فإن أجابه و إلا ارتحل ، بل إن ترك الأدب يوصل والعياذ بالله إلى الحرمان من العلم عموما.

و ألتفت إلى هذه رعاك قول سفيان الثورى حيث يقول : كان الرجل إذا اراد أن يكتب الحديث تادب وتعبد قبل ذلك بعشرين سنة.

وقال أبو على الدقاق رحمه الله تعالى :

وقال أحدهم : كاد الأدب أن يكون ثلثى العلم ، فمن فاته الأدب ما فاته من العلم حيث يقول كاد الأدب أن يكون ثلثى العلم فمن فاته الأدب فاته العلم جملة.

ولذلك انظر إلى الأدب كان بن عباس رضى الله عنهما يذهب إلى بيت زيد بن ثابت رضى الله عنه يجلس عند بابه فى الظهيرة ينتظر حتى يخرج لا يطرق عليه الباب أدبًا معه حتى يخرج لصلاة العصر ؛ فيقول رحمك الله يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا أخبرتنى فيقول هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نفعل بعلمائنا وكان بن عباس يأخذ بركاب زيد بن ثابت فيقول زيد تنح يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فيقول هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا ، ذكره الذهبى فى السير وصححه الحاكم و أقره الذهبى .

ياالله هذا يدلنا على أهمية الادب .
يعلمنا انخفاض ابن عباس الادب ، فالعلم يحتاج إلى الصبر ، والصبر على جفاء الشيخ فالمطر يا إخوانى ينزل على رؤس الجبال ولكنه لا يستقر هناك لماذا لقساوته وشدتها يستقر فى بطون الاودية هكذا العلم والمتعلم ، فلقد حاز ابن عباس علوم الصحابة رضى الله عنهم فاعتبر.
يقول " نحن إلى قليل من الادب أحوج منا إلى كثير من العلم " .
يقول ابن القيم رحمه الله تعالى عن أدب النى صلى الله عليه وسلم مع رب العزة سبحانه وتعالى :-
يقول من تهاون فى الأدب عوقب بحرمان السنن ، ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض، ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة ، فانسداد باب العلم على كثير من الناس يكون سببه والعياذ بالله يكون سببه البعد عن الأدب وهذا اولًا .

ترجمة (إمام المسجد النبوى) فضيلة الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد رحمه الله تعالى

فضيلة الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد
1365 – 1429هـ*
هو بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد، ينتهي نسبه إلى بني زيد الأعلى، وهو زيد بن سويد بن زيد بن سويد بن زيد بن حرام بن سويد بن زيد القضاعي، من قبيلة بني زيد القضاعية المشهورة في حاضرة الوشم، وعالية نجد، وفيها ولد عام ١٣٦٥هـ.
درَس في الكُتّاب حتى السنة الثانية الابتدائية، ثم انتقل إلى الرياض عام ١٣٧٥هـ، وفيه واصل دراسته الابتدائية، ثم المعهد العلمي، ثم كلية الشريعة، حتى تخرج عام ٨٧هـ / ٨٨هـ في كلية الشريعة بالرياض منتسباً، وفي عام ١٣٨٤هـ انتقل إلى المدينة المنورة فعمل أمينًا للمكتبة العامة بالجامعة الإسلامية، وكان بجانب دراسته النظامية يلازم حِلَقَ عددٍ من المشايخ في الرياض ومكة المكرمة والمدينة المنورة.
ففي الرياض أخذ عِلم الميقات من الشيخ القاضي صالح بن مطلق، وقرأ عليه خمساً وعشرين مقامة من مقامات الحريري، وكان – رحمه الله – يحفظها، وفي الفقه: زاد المستقنع للحجاوي، كتاب البيوع فقط. وفي مكة قرأ على سماحة شيخه، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز كتاب الحج، من [المنتقى] للمجد ابن تيمية، في حج عام ١٣٨٥هـ بالمسجد الحرام. واستجاز المدرسَ بالمسجد الحرام الشيخ: سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان، فأجازه إجازة مكتوبة بخطه لجميع كتب السنة، وإجازة في المُدّ النبوي. وفي المدينة قرأ على سماحة شيخه الشيخ ابن باز في [فتح الباري] و[بلوغ المرام]، وعددًا من الرسائل في الفقه والتوحيد والحديث في بيته، إذ لازمه نحوَ سنتين وأجازه. ولازم سماحة شيخه الشيخ محمد الأمين الشنقيطي نحو عشر سنين، منذ انتقل إلى المدينة المنورة، حتى توفي الشيخ في حج عام ١٣٩٣هـ- رحمه الله تعالى- فقرأ عليه في تفسيره [أضواء البيان] ورسالته [آداب البحث والمناظرة]، وانفرد بأخذ علم النسب عنه، فقرأ عليه [القصد والأمم] لابن عبد البر، وبعض [الإنباه] لابن عبد البَرّ أيضًا. وقرأ عليه بعض

الرسائل، وله معه مباحثات واستفادات، ولديه نحو عشرين إجازة من علماء الحرمين والرياض والمغرب والشام والهند وإفريقيا وغيرها، وقد جمعها في ثبت مستقل.

ودرَس في المعهد العالي للقضاء منتسبًا، فنال شهادة العالمية (الماجستير)، وفي عام ١٤٠٣هـ، تحصل على شهادة العالمية العالية (الدكتوراه). وقد اختير للقضاء في مدينة النبي -صلى الله عليه وسلم-، واستمر في قضائها حتى عام ١٤٠٠هـ، كما عيّن مدرسًا في المسجد النبوي الشريف، فاستقر حتى عام ١٤٠٠هـ.

كما عُين إمامًا وخطيبًا في المسجد النبوي الشريف، فاستمر حتى مطلع عام ١٣٩٦هـ، وفي عام ١٤٠٠هـ، اختير وكيلاً عامًّا لوَزارة العدل، واستمرَّ حتى نهاية عام ١٤١٢هـ.

وفي عام ١٤٠٥ هـ صدر أمر ملكي بتعيينه ممثلاً للمملكة العربية السعودية في مجمع الفقه الإسلامي الدولي، المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي، واختير رئيسًا للمجمع

وعام ١٤٠٦هـ عين عضوًا في المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي، وكانت له في أثناء ذلك مشاركةٌ في عدد من اللجان والمؤتمرات داخل المملكة وخارجها، ودرّس في المعهد العالي للقضاء، وفي الدراسات العليا في كلية الشريعة بالرياض". ا. هـ.
عدّد الشيخ الدكتور/ علي القَرَه داغِي، نائب رئيس جمعية البلاغ والخبير بمجمع الفقه الإسلامي الدولي، مناقبَ الفقيد وجهودَه في خدمة الإسلام، وقال: "عرفتُ الفقيد طوال عدة سنوات، ووجدتُ فيه العلم والصدق والصفاء والإخلاص، لمست فيه الجدّية والخوف من الله سبحانه وتعالى، ووجدت فيه مثلاً حقيقيًّا للعالم العامل القدوة."

وقد كان الشيخ يعدُّ قراراتِ مجمع الفقه الإسلامي توقيعًا عن رب العالمين، بحكم أن المجمع يضم صفوةَ علماء الأمّة، فقد كان يدقق في البيانات والقرارات والفتاوى التي يصدرها المجمعُ، ويقول لزملائه: نحن مسؤولون أمام الله عن كل حرف وكلمة نقولها للأمة.

وإليك –أخي القارئ- قائمة بعناوين مؤلفاته وتحقيقاته، والمتأمل في هذه العناوين يرى تبحّرَه في التأليف بخاصّة، وتميّزَه في الدقيق من المسائل، وتركيزَه على المعاصر منها.

أمّا لغته في التأليف فهي لغة الفقيه العالِم، واللغويِّ المتمكن، والأديبِ المتضلّع، فهو يمزُج فيها بين كل ذلك بنفَسٍ خاصّ جميل، وقد جمعت هذه العناوين من مصادر متفرقة، أهمها فهارسُ مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، وترجمةُ ابنه له، وقد يكون بينها ما هو مكرر نظراً لتعدد الطبعات وتغير التسميات، ثم أضفت بعض الملحوظات مما لمحته في أثناء البحث، وأشرت إلى بعض أرقام الكتب في القائمة؛ لأهمية مراجعتها:
١ - التقنين والإلزام.

٢ - المواضعة في الاصطلاح على خلاف الشريعة وأفصح اللغى.
٣ - أجهزة الإنعاش وحقيقة الوفاة بين الفقهاء والأطباء.
٤- طفل الأنابيب.
٥ - خطاب الضمان البنكي.
٦ - الحساب الفلكي.
٧ - البوصلة.
٨ - التأمين.
١٠ - التشريع وزراعة الأعضاء.
١١- تغريب الألقاب العلمية.
١٢ - بطاقة الائتمان حقيقتها البنكية التجارية وأحكامها الشرعية.
١٣ - بطاقة التخفيض حقيقتها التجارية وأحكامها الشرعية.
١٤ - عيد اليوبيل بدعة في الإسلام.
١٥ - المثامنة في العقار – نزع ملكيته للمصلحة العامة.
١٦ - التمثيل: حقيقته، تاريخه، حكمه.
١٧ - التقريب لفقه ابن قيم الجوزية.
١٨ - الحدود والتعزيرات عند ابن القيم:دراسة ومقارنة.(وهي رسالته للماجستير عام ١٤٠٠هـ من المعهد العالي للقضاء. وقد طبعت في دار العاصمة).
١٩ - أحكام الجناية على النفس وما دونها عند ابن قيم الجوزية: دراسة وموازنة (مجلد واحد). [وهي رسالته للدكتوراة عام ١٤٠٢هـ من المعهد العالي للقضاء، وقد طبعت عند مؤسسة الرسالة.[
٢٠ - اختيارات ابن تيمية للبرهان ابن القيم، تحقيق.
٢١ - حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية.
*(ملحوظة : صدر أيضاً كتاب: مهذّب حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية/ كتب الأصل بكر بن عبد الله أبو زيد؛ تهذيب عبد الله عبد الرحمن التميمي).
٢٢ - معجم المناهي اللفظية: يختص بالمنهي عنها شرعًا في نحو ٨٠٠ لفظ.
*"ملحوظة: صدر حول "معجم المناهي اللفظية:"
أ- المستدرك على معجم المناهي اللفظية/ سليمان بن صالح الخراشي.
ب- نظرات في معجم المناهي اللفظية/ علي رضا بن عبد الله علي رضا.
٢٣ – لا جديد في أحكام الصلاة، بزيادة عدم مشروعية ضم العقبين في السجود.
٢٤ - تصنيف الناس بين الظن واليقين.
٢٥ - التعالم وأثره على الفكر والكتاب.
٢٦ - حلية طالب العلم. (راجع رقم ٨٥).
٢٧ - أذكار طرفي النهار.(كتيّب جيب).
٢٨ - الرقابة على التراث.
٢٩ - تسمية المولود.

٣٠- أدب الهاتف.
٣١ - حد الثوب والأزرة وتحريم الإسبال ولباس الشهرة.
٣٢ - آداب طالب الحديث من "الجامع للخطيب" (انتقائي).
٣٣- المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل وتخريجات الأصحاب، تقديم محمد الحبيب ابن الخوجة.
٣٤ - البلغة في فقه الإمام أحمد بن حنبل للفخر ابن تيمية؛ تحقيق.
٣٥ - فتوى السن، عن مهمات المسائل.
٣٦- التأصيل لأصول التخريج وقواعد الجرح والتعديل.
٣٧- معرفة النسخ والصحف الحديثية.
٣٨ - التحديث بما قيل: لا يصح فيه حديث.
٣٩ - الجدّ الحثيث في بيان ما ليس بحديث/ تأليف أحمد بن عبد الكريم العامري الغزي (تحقيق.(
٤٠ - مرويات دعاء ختم القرآن الكريم، وحكمه داخل الصلاة وخارجها جزء.
٤١- نصوص الحوالة – جزء.
٤٢- جزء في زيارة النساء للقبور.
٤٣- مسح الوجه باليدين بعد رفعهما بالدعاء جزء.
٤٤- جزء في كيفية النهوض في الصلاة، وضعف حديث العجن.
٤٥- العزاب من العلماء وغيرهم. (راجع رقم ٨٧)
٤٦- التحول المذهبي. راجع رقم (٨٨).
٤٧- التراجم الذاتية. (راجع رقم ٨٦).
٤٨- لطائف الكلم في العلم.
٤٩- طبقات النسابين.
٥٠ - ابن قيم الجوزية: حياته وآثاره.
٥١ - الرد على المخالف: شروطه وآدابه. (ضمن كتاب: الردود.(
٥٢- تحريف النصوص من مآخذ أهل الأهواء في الاستدلال. (ضمن: الردود.(
٥٣- براءة أهل السنة من الوقيعة في علماء الأمة. (ضمن: الردود) – وهو رد على مجموعة من أقوال محمد زاهد الكوثري، قدم له الشيخ عبد العزيز ابن باز.
٥٤- عقيدة ابن أبي زيد القيرواني وعبث بعض المعاصرين بها. (ضمن: الردود.(
٥٥- التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير. (ضمن: الردود.(
٥٦- بدع القراء القديمة والمعاصرة – رسالة.
٥٧- خصائص جزيرة العرب.
٥٨- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة/ تأليف محمد بن عبد الله بن حميد؛ حققه وقدم له وعلق علية بكر بن عبد الله أبو زيد، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.
٥٩- تسهيل السابلة إلى معرفة علماء الحنابلة للشيخ صالح بن عبد العزيز بن علي آل عثيمين، (تحقيق في مجلدين).

٦٠ ـ علماء الحنابلة من الإمام أحمد إلى وفيات القرن الخامس عشر الهجري، مجلد على طريقة: الأعلام للزركلي. (راجع رقم ٨٢).
٦١ ـ دعاء القنوت.
٦٢ـ فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد/ للشيخ حامد بن محمد الشارقي؛ (تحقيق.(
٦٣ـ الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان.
٦٤ـ تقريب آداب البحث والمناظرة.
٦٥ ـ جبل إلال بعرفات، تحقيقات تاريخية وشرعية.
٦٦ـ مدينة النبي -صلى الله عليه وسلم- رأي العين.
٦٧ ـ قبة الصخرة، تحقيقات في تاريخ عمارتها وترميمها.
٦٨ـ تصحيح الدعاء (مجلد)، وطبع جزء من هذا الكتاب مستقل باسم: السبحة: تاريخها وحكمها. (راجع رقم ٧٧).
٦٩ـ موارد ابن قيم الجوزية.
٧٠ـ المجموعة العلمية.
٧١ـ العلاَمَةُ الشرعية لبداية الطواف ونهايته.
٧٢ـ حراسة الفضيلة.
٧٣ـ درء الفتنة عن أهل السنة – تقديم الشيخ عبد العزيز ابن باز.
٧٤ـ فتوى جامعة في العقار.
٧٥ـ المدارس العالمية الأجنبية – الاستعمارية.. تاريخها ومخاطرها.
٧٦ ـ فتوى جامعة في التنبيه على بعض العادات والأعراف القبلية المخالفة للشرع المطهر.
٧٦ـ هجر المبتدع.
٧٧ ـ السبحة: تاريخها وحكمها.
78 ـ هداية الأريب الأمجد لمعرفة أصحاب الرواية عن أحمد/ لسليمان بن عبد الرحمن بن حمدان؛ (تحقيق.(
٧٩ـ بلْغة الساغب وبغية الراغب/ تأليف فخر الدين أبي عبدالله محمد بن أبي القاسم محمد بن الخضر ابن تيمية، تقديم محمد الحبيب ابن الخوجة؛ (تحقيق).
٨٠ ـ النظام العالمي الجديد والعولمة: التكتلات الإقليمية وآثارها: العرض والمناقشة/ شوقي دنيا، بكر بن عبد الله أبو زيد، وآخرون.
٨١ـ ـ تراجم لمتأخري الحنابلة، جمع وتأليف الشيخ سليمان بن حمدان؛ (تحقيق.(
82- علماء الحنابلة: من الإمام أحمد المتوفى سنة ٢٤١هـ إلى وفيات عام ١٤٢٠ هـ رحمهم الله تعالى.
83 ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، نشره مجمع الفقه الإسلامي بجدة – بإشراف العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد – دار عالم الفوائد.
84 ـ حكم إثبات أول الشهر القمري وتوحيد الرؤية.
85 ـ شرح كتاب حلية طالب العلم لبكر بن عبد الله أبو زيد/ شرح الشيخ محمد بن صالح بن

عثيمين؛ تحقيق أبي مالك محمد بن حامد بن عبد الوهاب؛ اعتنت به ترتيبًا وجمعًا: دار البصيرة.
*(ملحوظة: شرحَ "حلية طالب العلم" الشيخُ محمد ابن عثيمين في عدة دروس، وقد سجلتْ ووزّعت في أشرطة صوتية، وكان الشيخ يثني على الكتاب ويشير إلى أهميتة لطالبي العلم. ثم صدرت تلكم الدروس مطبوعة -86- العلماء الذين ترجموا لأنفسهم " السيرة الذاتية ."
87 - الذين لم يتزوجوا من العلماء وغيرهم وأسباب ذلك والنقض على من وحد السبب.
88- العلماء الذين تحولوا من مذهب إلى آخر وأسباب التحول.
89 - المرابحة للأمر بالشراء (بيع المواعدة): (المرابحة في المصارف الإسلامية) وحديث (لا تبع ما ليس عندك)
٩٠ -طرق الإنجاب في الطب الحديث وحكمها الشرعي.
@@ ولمعرفة أسلوب د. بكر أبو زيد وطريقته في الكتابة؛ ننقل لكم أُنموذجين من كتابين من كتبه:
مِن كتابه القيّم: (حِرَاسَةُ الْفَضِيلَةِ):
.."فهذه رسالة نُخرجها للناس لِتَثْبِيتِ نساء المؤمنين على الفضيلة، وكشف دعاوى المستغربين إلى الرذيلة، إذ حياة المسلمين المتمسكين بدينهم اليوم، المبنية على إقامة العبودية لله تعالى، وعلى الطهر والعفاف، والحياء، والغيرة، حياةٌ محفوفة بالأخطار من كل جانب، بجلب أمراض الشبهات في الاعتقادات والعبادات، وأمراض الشهوات في السلوك والاجتماعيات، وتعميقها في حياة المسلمين في أسوأ مخطط مسخّر لحرب الإسلام، وأسوأ مؤامرة على الأمة الإسلامية، تبناها: ((النظام العالمي الجديد)) في إطار نظرية الخلط – وهي المسماة في عصرنا: العولمة، أو الشوملة، أو الكوكبة – بين الحق والباطل، والمعروف والمنكر، والصالح والطالح، والسنة والبدعة، والسني والبدعي، والقرآن والكتب المنسوخة المحرفة كالتوراة والإنجيل، والمسجد والكنيسة، والمسلم والكافر، ووحدة الأديان، ونظرية الخلط هذه أنكى مكيدة، لتذويب الدِّين في نفوس المؤمنين، وتحويل جماعة المسلمين إلى سائمة تُسَام، وقطيع مهزوزٍ اعتقادُه، غارق في شهواته، مستغرق في ملذّاته، متبلد في إحساسه، لا يعرف معروفاً ولا يُنكر منكراً، حتى ينقلب منهم من غلبت عليه الشقاوة على عقبيه خاسراً، ويرتدّ منهم من يرتد عن دينه بالتدريج.
كل هذا يجري باقتحام الولاء والبراء، وتَسريب الحب والبغض في الله، وإلجام الأقلام، وكفّ الألسنة عن قول كلمة الحق، وصناعة الاتهامات لمن بقيت عنده بقية من خير، ورميه بلباس: الإرهاب والتطرف والغلو والرجعية، إلى آخر ألقاب الذين كفروا للذين أسلموا، والذين استغربوا للذين آمنوا وثبتوا، والذين غلبوا على أمرهم للذين استُضعفوا." ....
@ ومن كتابه: (دعاء القنوت).
الفصل الأول: (تنبيهات في بيان مَا يُجْتَنَب في القنوت):
*التنبيه الرابع: وَيُجْتَنَبُ قَصْدُ السَّجع في الدعاء، والبحث عن غرائب الأَدعية المسجوعة على حرف واحد. وقد ثبت في صحيح البخاري -رحمه الله تعالى- عن عكرمة عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قال له: (فانظر السجع في الدعاء، فاجتنبه، فإني عهدت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأَصحابه لا يفعلونَ إلا ذلك الاجتناب.
(ومن الأَدعية المخترعة المسجوعة: (اللهم أرحمنا فوق الأرض، وأرحمنا تحت الأرض،

وأرحمنا يوم العرض). ولا يرِد على ذلك ما جاءَ في بعض الأدعية النبوية من أَلْفَاظ مُتَوَالِيَة، فهي غير مقصودة ولا متكلفة، ولهذا فهي في غاية الانسجام.

*التنبيه الخامس: وَيُجْتَنَبُ اختراع أَدعية فيها تفصيل أَو تشقيق في العبارة، لِمَا تُحْدِثُهُ مِنْ تحريك العواطف، وإِزعاج الأَعضاء، والبكاء، والشهيق، والضجيج، والصَّعَق، إِلى غير ذلك مِمَّا يَحْدُثُ لِبَعْضِ النَّاسِ حَسَبَ أَحوالهم، وقُدُرَاتِهِم، وطاقاتهم، قُوَّةً، وَضَعفاً.

ومنه: تضمين الاستعاذة بالله من عذاب القبر، ومن أَهوال يوم القيامة، أَوصافاً وتفصيلات، ورَصَّ كلمات مترادفات، يُخْرِجُ عن مقصود الاستعاذة والدُّعاء، إِلى الوعظ والتخويف والترهيب. وكل هذا خروج عن حدِّ المشروع، واعتداء على الدعاء المشروع، وهجر له، واستدراك عليه، وأَخشى أَن تكون ظاهرة ملل، وربما كان له حكم الكلام المتعمد غير المشروع في الصلاة فيُبْطِلُها..... ". روى الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالماً اتّخذ الناسُ رؤوساً جُهّالاً، فسُئلوا، فأفتوا بغير عِلمٍ، فضلُّوا وأضلُّوا."

توفّي – رحمه الله - يوم الثلاثاء ١٤٢٩/١/٢٧هـ، بعد أن عُمِّر ناهز ٦٤ عامًا. وقد أدّيتْ صلاةُ الميت عليه عقب صلاة العشاء يوم الثلاثاء بمسجده بجوار مسكنه في حي العقيق بمدينة الرياض، وقد أمَّ المصلين زوجُ ابنته الشيخُ أحمد الريس، تنفيذاً لوصيّتة، وتقدم المصلين مفتي المملكة، الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، ثم دُفن بمقبرة الدرعية، وقد حضر للصلاة عليه ولدفنه جموعٌ غفيرة.

مقدمة الكتاب :

الحمد لله وبعد :-

فأقيد معالم هذه الحلية المباركة عام ١٤٠٨ هـ، والمسلمون - ولله الحمد - يعايشون يقظة علمية تتهلل لها سبحات الوجوه، ولا تزال تنشط متقدمة إلى الترقي والنضوج في أفئدة شباب الأمة، مدها ودمها المجدد لحياتها، إذ نرى الكتائب الشبابية تترى يتقلبون في أعطاف العلم مثقلين بحمله يعلون منه وينهلون، فلديهم من الطموح، والجامعية، والاطلاع المدهش والغوص على مكنونات المسائل، ما يفرح به المسلمون نصراً، فسبحان من يحيى ويميت قلوباً.

لكن، لا بد لهذه النواة المباركة من السقي والتعهد في مساراتها كافة، نشراً للضمانات التي تكف عنها العثار والتعصب في مثاني الطلب والعمل من تموجات فكرية، وعقدية، وسلوكية، وطائفية، وحزبية...

وقد جعلت طوع أيديهم رسالة في التعاليم تكشف المندسين بينهم خشية أن يردوهم، ويضيعوا عليهم أمرهم، ويبعثروا مسيرتهم في الطلب، فيستلوهم وهم لا يشعرون.

واليوم أخوك يشد عضدك، ويأخذ بيدك، فاجعل طوع بنانك رسالة تحمل " الصفة الكاشفة" لحليتك، فها أنا ذا أجعل سن القلم على القرطاس، فاتل ما أرقم لك أنعم الله بك عينا:

لقد تواردت موجبات الشرع على أن التحلي بمحاسن الأدب، ومكارم الأخلاق، والهدى الحسن، والسمت الصالح: سمة أهل الإسلام، وأن العلم - وهو أثمن درة في تاج الشرع المطهر - لا يصل إليه إلا المتحلي بآدابه، المتخلي عن آفاته، ولهذا عناها العلماء بالبحث والتنبيه، وأفردوها بالتأليف، إما على وجه العموم لكافة العلوم، أو على وجه الخصوص، كآداب حملة القرآن الكريم، وآداب المحدث، وآداب المفتي، وآداب القاضي، وآداب المحتسب، وهكذا...

والشأن هنا في الآداب العامة لمن يسلك طريق التعلم الشرعي.

وقد كان العلماء السابقون يلقنون الطلاب في حلق العلم آداب الطلب، وأدركت خبر آخر العقد في ذلك في بعض حلقات العلم في المسجد النبوي الشريف، إذ كان بعض المدرسين فيه، يدرس طلابه كتاب الزرنوجي (م سنة ٥٩٣ هـ) رحمه الله تعالى، المسمى: " تعليم المتعلم طريق التعلم."

فعسى أن يصل أهل العلم هذا الحبل الوثيق الهادي لأقوم طريق، فيدرج تدريس هذه المادة في فواتح دروس المساجد، وفي مواد الدراسة النظامية، وأرجو أن يكون هذا التقييد فاتحة خير في التنبيه على إحياء هذه المادة التي تهذب الطالب، وتسلك به الجادة في آداب الطلب وحمل العلم، وأدبه مع نفسه، ومع مدرسه، ودرسه، وزميله، وكتابه، وثمرة علمه، وهكذا في مراحل حياته.

فإليك حلية تحوي مجموعة آداب، نواقضها مجموعة آفات، فإذا فات أدب منها، اقترف المفرط آفة من آفاته، فمقل ومستكثر، وكما أن هذه الآداب درجات صاعدة إلى السنة فالوجوب، فنواقضها دركات هابطة إلى الكراهة فالتحريم.

ومنها ما يشمل عموم الخلق من كل مكلف، ومنها ما يختص به طالب العلم، ومنها ما يدرك بضرورة الشرع، ومنها ما يعرف بالطبع، ويدل عليه عموم الشرع، من الحمل على محاسن الآداب، ومكارم الأخلاق، ولم أعن الاستيفاء، لكن سياقتها تجرى على سبيل ضرب المثال، قاصداً الدلالة على المهمات، فإذا وافقت نفساً صالحة لها، تناولت هذا القليل فكثرته، وهذا المجمل ففصلته، ومن أخذ بها، انتفع ونفع، وهى بدورها مأخوذة من أأدب من بارك الله في علمهم